

سؤال التراث بين زكي نجيب محمود ومحمد عابد الجابري

خضر حمادي
جامعة زيان عاشور الجلفة

ملخص

تمثل مسألة التراث إحدى المسائل التي انشغل بها الفكر العربي المعاصر ، ولعلنا لا نجانب الصواب إذا قلنا؛ إن الإشكالية الرئيسية في الفكر العربي الحديث والمعاصر هي: إشكالية التراث. لما للتراث من حضور في حقل الدراسات الفكرية والأدبية بصرف النظر عن طبيعة ذلك الحضور وحدوده . وبناء على ذلك فإن كل مشروع للنهضة العربية إذا فشل في سؤال التراث يكون قد وفر داخله عاملاً قوياً من عوامل التقويض الذاتي. ولعل المفكر المغربي محمد عابد الجابري واحد من الذين اتجهوا مبكراً إلى دراسة التراث والاشتغال عليه إيماناً منه بأن فهم الحاضر متوقف على فهم الماضي. مما يجعل منحه فكره يتميز بالتطور. في حين أن المنتبعم لخطاب المفكر المصري زكي نجيب محمود يجد أن موقفه من التراث قد عرف نقلة لافتة في مساره الفكري. هذه الدراسة تحاول أن تتبعم حضور سؤال التراث في خطاب زكي نجيب محمود وحضوره في خطاب محمد عابد الجابري من أجل الكشف عن قيمة هذا السؤال في الفكر العربي المعاصر.

The issue of intellectual heritage represents one of the issues that preoccupied the Arab Contemporary thought 'Perhaps us along the right thing to say that' The main problem in modern and contemporary Arab thought is the intellectual heritage 'As for the heritage of the presence in the intellectual and literary studies field 'regardless of the nature of that presence and its limits. Consequently 'every project of Arab renaissance if it fails to question heritage have saved inside a strong factor of undermining .Perhaps the Moroccan thinker Mohammed Abed al-Jabri is one of those who turned early to study the heritage 'basing on the belief that understanding the present depends on the understanding of the past 'which makes his thought characte-

rized by evolution . While the follower of the speech of the Egyptian thinker Zaki Naguib Mahmoud finds that his position from Heritage has known remarkable shift in his intellectual trajectory . This study tries to keep track of the presence of the issue of intellectual heritage in a both discourses of Zaki Naguib Mahmoud and Mohammed Abed al-Jabri in order to disclose the value of this issue in the contemporary Arab Thought

مقدمة

إن اهتمام الباحثين والمفكرين العرب في الفكر العربي المعاصر بمصير النهضة يتزايد بسبب تزايد الإخفاقات المتعددة والمتتالية، تلك الإخفاقات التي مست واقع الأمة العربية الاجتماعي والسياسي والاقتصادي . ما دفع بعض المفكرين باتجاه البحث عن الجذور التاريخية لأزمة النهضة .

ويعتبر محمد عابد الجابري واحدا من الذين أدركوا مبكرا أن طريقة تناول التراث في الخطاب العربي الحديث والمعاصر تمثل أحد الجذور العميقة لتلك الأزمة. مما دفعه إلى الاهتمام به من أجل التأكيد على أن النهضة تشترط تجديد التراث. في حين كان زكي نجيب محمود يعتقد في بدايات مساره الفكري أن التراث نفسه يمثل عائقا للنهضة العربية . لكنه عدل عن هذا الرأي في آخر مراحل فكره ليهتم بالتراث ويجعله شرطا ضروريا لطموح النهضة . وهذه محاولة تسعى إلى تتبع سؤال التراث في فكر زكي نجيب محمود وتتبعه في كتابات الجابري للإجابة على السؤال: ما هي طبيعة حضور التراث في المسار الفكري لزكي نجيب محمود ؟ وما هي طبيعة حضوره في خطاب الجابري؟

سؤال التراث في فكر زكي نجيب محمود:

الدكتور زكي نجيب محمود 1905/1993 واحد من المفكرين والأدباء البارزين في الفكر العربي المعاصر ، عمل طوال حياته الفكرية والأدبية على تحليل الوضعية العربية من أجل النفاذ إلى الأسباب العميقة التي أدت إلى الوضعية المتأزمة لحاضر الأمة العربية. وإذا كان فهم هذا الحاضر متوقفا على فهم الماضي ، فإن الخوض في أحدهما هو خوض في الآخر طالما أن الحاضر يمثل النتيجة الحتمية للماضي . وعلى هذا الأساس كانت دعوة زكي نجيب محمود لتجاوز مرحلة التخلف وتحقيق النهضة العربية، في صميمها موقفا من الماضي، موقفا من التراث . فما طبيعة حضور سؤال التراث في خطاب الدكتور؟

في البدء ... موقف من التراث.

يعتبر زكي نجيب محمود ممثلا بارزا لتيار الوضعية المنطقية في الفكر العربي المعاصر. ولعله الصوت الوحيد الذي حاول الترويج لوجهة نظرها في العالم العربي ، معلنا أن مذهبه الفلسفي هو فرع من فروع المذهب التجريبي، الذي يمكن تسميته بالوضعية المنطقية أو التجريبية العلمية. وهو اتجاه فكري يبعد أن يكون مذهبا

بالمعنى الكلاسيكي، طالما أن هذا الاتجاه يتبنّى منهجا للنظر العلمي. ولعلّ هذا أحد الأسباب التي دفعت زكي نجيب محمود إلى تبنيّه فهو يقول: ((لقد اتخذت لنفسني من اتجاهات الفلسفة المعاصرة، اتجاها هو في حقيقته «منهج» للتفكير لا «مذهب» يورط نفسه في مضمون فكري بذاته، فكنت كم وضع في يده ميزانا يزن به ما يشاء، دون أن يملأ يديه بمادة معينة لا بد أن تكون هي وحدها موضع الوزن والتقدير)). [زكي نجيب محمود، 1978 ص 246]

لم يكن زكي نجيب محمود قد اطلع على التراث العربي الاسلامي بحكم اتجاهه إلى دراسة الفكر الأوروبي في بداية حياته الدراسية، والتعامل مع هذا الفكر باعتباره موضوعا لمجموعة المحاضرات التي كان يلقيها على طلبته بحكم مهنة الاستاذية. كما كان يشكل هذا الفكر مسلاته كلما أراد التسلية في أوقات الفراغ ((وكانت أسماء الأعلام والمذاهب في التراث العربي لا تجيئه إلا أصداء مفككة متناثرة، كالأشباح الغامضة يلحها وهي طافية على أسطر الكاتبين)). [زكي نجيب محمود 1970 ص 5]

وعليه فإنه يمكن القول إن الثقافة الغربية شكّلت إلى حين - إلى نهاية الستينيات - شخصية زكي نجيب محمود الثقافية، و حدّدت اتجاهه الفكري، وجعلته يفكر في مسألة التقدم والنهضة انطلاقا من تلك المرجعية الثقافية، حيث كان يعتقد أنه ((لا أمل في حياة فكرية معاصرة إلا اذا بترنا التراث بترًا، وعشنا مع من يعيشون في عصرنا علما وحضارة ووجهة نظر الى الانسان والعالم)). [زكي نجيب محمود 1970 ص 13]

هكذا تميزت رؤية زكي نجيب محمود إلى الحضارة الأوروبية في مرحلة أولى بكثير من الحماس. لقد كانت بالنسبة إليه تمثل الواقع المأمول الذي ينبغي أن نتجه إليه بكياننا الفكري والثقافي، ونطرح عنّا ما كنا نتغنّى به من ماضٍ مجيد. لأنه كان مؤمنا بأن الحضارة «كلّ» لا يتجزأ، وبالتالي تهافت كل الدعوات التجزيئية التي كانت تدعوا واهمة إلى المحافظة على التراث من جهة، واختيار من الحضارة الأوروبية والأمريكية ما يتناسب مع شخصيتنا العربية من جهة أخرى.

في هذه المرحلة لم يكن زكي نجيب محمود قد اطلع على شيء من التراث، وبالتالي فإن دعوته إلى القطيعة معه لم تكن مؤسسة على أية دراسة لذلك التراث، فضلا على أن تكون تلك الدراسة دراسة موضوعية، بل إن زكي نجيب محمود يعترف أن موقفه العدائي والرافض للتراث مؤسس على إيمانه الراسخ باستحواذ الحضارة الأوروبية على العصر كله، وأنها كل لا يتجزأ، فإذا أن نقبلها كلها أو نرفضها كلها. كما أنه موقف مؤسس على جهل بالتراث العربي جهلا كاد أن يكون تاما والناس - كما قيل بحق - أعداء ما جهلوا. [زكي نجيب محمود 1970 ص 13]

إن النهضة في نظر زكي نجيب محمود، إما أن تكون أوروبية الطابع والمقومات أو لا تكون، وليس لأية أمة أن تأخذ بالحضارة العصرية إذا كانت تعيش تراثها، وإذن؛ فإن العرب يحتاجون إلى قطع شرايين التراث، وسدّ روافده التي تُفسد عليهم حاضرهم وتجعل مستقبلهم أكثر ضبابية، فالتراث لا يمكنه، ولا يستطيع أن يكون

أساساً لنهضة عربية ، هكذا ((كنت لا أجد بديلاً لصورة الحضارة الغربية كما هي في عصرنا لأنها حضارة القوة والعلم والإبداع وتحقيق السيادة)) . [زكي نجيب محمود ، 1983 ص 167]
الموقف من التراث .. العودة ..

لم يكن هذا الموقف الراض للتراث موقفاً نهائياً في فكر زكي نجيب محمود ، بل إن الرجل يعلن أن موقفه هذا قد تغير مع حدوث معطيات وظروف جديدة ، على أن أهم هذه الظروف هو تطور الحركة القومية التي أدت إلى تغير لافت في موقفه من التراث ، وهو تغير ذو طبيعة نفسية عاطفية . فلقد بدأ زكي نجيب محمود يتعاطف مع المواقف والأصوات الداعية إلى طابع ثقافي عربي خالص . ويبدو أن إلمامه اللثام عن الطبيعة المزدوجة للغرب ((الغرب صاحب الحضارة / العدو التاريخي)) والتي كان للحركة القومية دوراً كبيراً في كشفها ، هي التي أدت إلى تعديل في موقف زكي نجيب محمود .

نستطيع أن نقول أن التغير في فكر زكي نجيب محمود هو في حقيقته تغير في طبيعة المشكلة التي كانت تشغله ، فإذا كان السؤال الرئيس في المرحلة الأولى هو : كيف يمكن أن نحقق التقدم ؟ فإن السؤال في المرحلة الثانية هو : ((كيف أصون تراثي ليبقى هذا التراث في حياتي الحاضرة كائناً حياً ، لا مجرد أثر من آثار المتاحف ، ثم كيف يتفاعل هذا التراث نفسه مع مقومات هذا العصر ، تفاعلاً يجعلني أحيا الجانبين معاً بغير تكلف ولا تصنع ولا ادعاء . فأظن عربياً كما كنت دائماً ، وأكسب صفة المسايرة لعصري حتى لا أتخلف فيصيبني الركود فالجمود فالموت)) . [زكي نجيب محمود 1976 ص 5]

يعتقد بعض الباحثين أن ههنا مرحلة جديدة من مراحل تطور فكر زكي نجيب محمود ، إنها مرحلة « العودة إلى التراث » (وهي تأتي بعد مرحلتين سابقتين عنها أطلق على المرحلة الأولى المرحلة الميتافيزيقية ، وعلى الثانية مرحلة الوضعية المنطقية) ، في هذه المرحلة الثالثة أصبح سؤال التراث أكثر حضوراً في خطاب الرجل ، لقد أصبح التراث طرفاً في معادلة النهضة .

يمكن تتبع حضور التراث كانشغال رئيس في فكر زكي نجيب محمود من خلال مؤلفات رئيسية هي : تجديد الفكر العربي 1970 . المعقول واللامعقول في تراثنا الفكري 1975 ، ثقافتنا في مواجهة العصر 1976 وهو يكتب في مقدمة الكتاب الأخير ((في الكتاب محاولة ثالثة أقدمها إلى القارئ ساعياً بها - كما سعيت بسابقتها نحو صيغة ثقافية تلتقي فيها أصولنا الموروثة مع ثقافة العصر الذي نعيش فيه ، كانت الأولى في كتاب « تجديد الفكر العربي » وكانت الثانية في كتاب « المعقول واللامعقول في تراثنا الفكري »)) [زكي نجيب محمود ، 1976 ص 5]

في كتاب « تجديد الفكر العربي » يعمل زكي نجيب محمود على نقد الفكر/العقل العربي ، نقد مبادئه ومفاهيمه ، حيث قام بالتمييز في المبادئ بين الحقائق والفروض ، ومن ثم بين أن المبادئ التي انطلق من الأسلاف هي عبارة عن مجموعة من الفروض التي دعاهم إليها عصرهم الذي يعيشون فيه ، ويعتقد ((أن العرب

في حاضرهم إذا أرادوا أن يكونوا استمرارا للعرب في ماضيهم، فلا يلزم عن ذلك أن ينقل الحاضرون عن الماضين كل ما اصطنعه هؤلاء الأسلاف من مبادئ)) [زكي نجيب محمود 1970 ص 198] بل عليهم أن يصطنعوا مبادئ أخرى بحسب ما تقتضيه روح العصر. وبهذا فهو يحيل الى كتابه الثاني «المعقول واللامعقول في تراثنا الفكري» فيبدأ بالتمييز بين الوقفة العقلية والوقفة اللاعقلية، ويعتقد أن العرب المعاصرين إذا أرادوا أن يسيروا على خطى أسلافهم فيجب عليهم أن يتبعوا الوقفات العقلية. لذلك فقد اتجه الى تتبع طريق العقل في التراث الفكري مبينا مراحل تكوين العقل العربي وكاشفا عن التمازج بين الوقفات العقلية واللاعقلية فيه.

يحلل زكي نجيب محمود واقع الثقافة العربية فيجد أن الإشكالية الرئيسية التي تواجه الفكر العربي المعاصر هي إشكالية «الماضي» أو «التراث» وهي إشكالية التي أسست في نظرة لصراع فكري بين طرفين ((فكأنما كانا بموقفهما بمثابة «الموضوع» و«نقيض الموضوع» في الحكة الجدلية وكان لابد للنقيض أن يتولد عنهما ما يؤلف بينهما وذلك هو ما كان دوري المرتقب)). [زكي نجيب محمود 1978 ص 69]

يشير زكي نجيب محمود إلى أن التراث وإن كان متعلقا بتاريخيا بالماضي، إلا أن فاعليته في الحاضر تشكل القيمة الحقيقية له إذ ((لو بترنا العلاقة بينهما لما جاز أن نسمي الماضي ماضيا، بل يصبح مجموعة من أحداث عائمة على تيار الزمن، دون أن تربطها الروابط بهذه الأمة أو تلك)) [زكي نجيب محمود 1978 ص 69/70]. وبالتالي فإن القول بالقطيعة مع التراث يجعل الذات تنسلخ عن هويتها، فتفشل في تحقيق النهضة المأمولة هذه النهضة لا تعد حتمية بل تشترط التوجه الى التراث وقراءته قراءة جديدة.

سؤال التراث في فكر محمد عابد الجابري

تشكل سلسلة نقد العقل العربي بأجزائها الأربعة (تكوين العقل العربي 1984، بنية العقل العربي 1986، العقل الأخلاقي العقل 1988 السياسي 1990)، تشكل هذه السلسلة أحد العلامات القوية على أن التراث العربي شكل الموضوع الرئيس في فكر محمد عبد الجابري. غير أن هذه السلسلة لم تكن البداية للقول الجابري في التراث، بل هي تمثل في الواقع تنويعا لمجموعة أعمال تكشف أن التراث كان الاهتمام الأول ضمن المسار الفكري للرجل.

لقد كانت البداية الرسمية والفعلية لاهتمام الجابري بالتراث العربي ضمن عمل أكاديمي كانت بدايته في منتصف الستينيات، إنه الانشغال بالفكر الخلدوني والاشتغال عليه ضمن إعداداته لأطروحة جامعية دافع عنها العام 1970، ونشرها بعنوان فكر ابن خلدون العصبية و الدولة معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي. وفي العام 1980 أصدر الجابري كتابا بعنوان نحن والتراث قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي. ضمنه المؤلف مجموعة من الدراسات التي كتبها في مناسبات مختلفة، وقد كانت أول هذه الدراسات وأقدمها دراسة حول الفارابي ألقاها الجابري في العام 1975 بمناسبة ألفية الفارابي في بغداد. وهي دراسة يعتبرها الجابري نفسه البداية الفعلية للقول الجابري في التراث إذ يقول: ((فأنا أذكر أن الشاغل الإيديولوجي، شاغل النهضة، شاغل توظيف

التراث أو جعله حاضرا في النهضة العربية المعاصرة، هذا الشاغل ربما عبرت عنه أول مرة فيما أذكر، في دراسة عن الفارابي أنجزتها عام 1975)) [الجابري 2006 ص 282]

كما تضمن كتاب نحن والتراث دراسة عن فيلسوف قرطبة ابن رشد 525/595هـ بعنوان مشروع قراءة جديدة لفلسفة ابن رشد. ويشير الجابري إلى أنه قد شارك بهذه الدراسة في ندوة ابن رشد التي انعقدت بكلية الآداب بالرباط في أفريل 1978. وهي دراسة تطمح إلى ((رسم معالم رؤية جديدة 'أعمق واشمل للفكر النظري الإسلامي، في المشرق على عهد العباسيين، وفي المغرب والأندلس على عهد الموحدين انطلاقا من قراءة جديدة نقترحها لفكر ابن رشد بكيفية عامة، ونظريته في الدين والفلسفة بكيفية خاصة)) [الجابري 1993 ص 211]

يهدف الجابري إذن إلى تقديم قراءات جديدة معاصرة للتراث الفلسفي العربي، وهي قراءات متعددة من حيث تناولها للفلسفة الإسلامية الفارابي، ابن رشد، ابن سينا وابن باجه لكنها من حيث صورها عن منهج واحد ورؤية واحدة تعد قراءة واحدة تقترح تأويلا للنص التراثي تجعله ذا معنى بالنسبة لمحيطه وبالنسبة لنا [الجابري 1993 ص 11]

هكذا كانت البداية الأولى في تعامل الجابري مع التراث تقدم إلى المشتغلين في حقل الفلسفة الإسلامية نتائج قراءة معاصرة للتراث تتجاوز القراءة التقليدية، وفي ذات الوقت كانت تمثل هاته القراءة المدخل لمشروع نقد العقل العربي الذي عمل على تشييده وتضمينه في أجزاءه الأربعة (تكوين العقل العربي، بنية العقل العربي، العقل السياسي، العقل الأخلاقي) أعلن في الجزء الأول منها عن الغاية من هذا المشروع ((مشروعنا هادف إذن، فنحن لا نمارس النقد من أجل النقد، بل من أجل التحرر مما هو ميت ومتخشب في كياناتنا العقلية، وإراثنا الثقافي، والهدف فتح المجال للحياة كي تستأنف فينا دورتها وتعيد فينا زرعها ولعلها تفعل ذلك قريبا)) [الجابري 2008 ص 5]

وبذلك يمكن النظر إلى سلسلة نقد العقل العربي على أنها قراءة نقدية للموروث الفكري النظري العربي والإسلامي تسعى إلى أن تقف على أصول العقل العربي وتكشف عن بنياته استنادا إلى منهجية معاصرة تتوسل مفاهيم معاصرة.

هكذا تتبين طبيعة تناول الجابري للتراث، إن عمله العلمي في حقل دراسات التراث شهد تطورا ملحوظا مع مطلع الثمانينيات حيث كان الجابري مهتما في البداية بالجوانب الفكرية الفلسفية، وهذا الاهتمام تجسد في عمله حول ابن خلدون الموسوم بالعصبية والدولة نهاية السنينيات، كما تجسد في كتابه نحن والتراث الذي ضم مجموعة من الدراسات تعود في الأصل إلى سنوات السبعينيات. لكن ومع بداية الثمانينيات وضم سلسلة نقد العقل العربي وسع الجابري دائرة قراءته للتراث حيث تناول بالبحث والدراسة مختلف العلوم الشرعية كالفقه وأصول الفقه، كما تناول علم الكلام والتصوف واللغة والبلاغة...

إن هذه القراءة الجابرية للتراث تحاول أن تتجاوز النظرة الانتقائية الإحيائية فهو عندما يتناول التراث بالدراسة _ على شساعة هذا التراث _ لا يبحث فيه عن لحظات المجد ، بل هو يتناول كل التراث بالنقد ، والهدف هو الوقوف على آلية عمل العقل العربي ، هذا العقل المنتج للتراث ، وبالتالي فإن طرُق الجابري لميادين فكرية متعددة كميدان الفقه والنحو والبلاغة... متجاوزا بذلك دائرة تخصصه الفلسفي كان من أجل الكشف عن آلية انتاج المعرفة في الثقافة العربية الإسلامية

التراث والحداثة

يعتقد الجابري أن المشكل المطروح في الثقافة العربية هو عدم القدرة على انتاج الجديد داخل هذه الثقافة وهو يرجع هذه المشكلة إلى سيطرة ما أسماه ((الفهم التراثي للتراث)) الذي بقي سائدا ويسيطر على الدراسات العربية التي تناولت التراث العربي إلى اليوم . وعليه فإن الحداثة من وجهة نظر الجابري تتمثل أساسا في تجاوز الفهم التراثي للتراث إلى فهم حداثي ، إلى رؤية عصرية له . وبالتالي فساد الرأي الذي يجعل القطيعة مع التراث الشرط الأساس لتحقيق النهضة العربية . إن الحداثة تشترط التراث ، تتأسس على فهم التراث فهما عصرية ، إنها ((لا تعني رفض التراث ولا القطيعة مع الماضي بقدر ما تعني الارتفاع بطريقة التعامل مع التراث إلى مستوى ما نسماه بالمعاصرة)) [الجابري 2006 ص 15]

هكذا تكون رؤية الجابري للحداثة ، رؤية تتبنى التراث وتفترضه ، لكنها في الوقت ذاته تتجاوز معنى « الإحياء » ، لأن التراث - في نظر الجابري - لم يمت بل هو ما خلفه الأسلاف للخلف وبقي حيا معهم في الحاضر ويعمل على تشكيل المستقبل ، إنه ضمير الأمة أو المرأة التي ترى فيه الأمة تحقق الممكن ، وبعبارة أخرى إنه تصور ارتدادي لما ينبغي ان يكون [الجابري 1975 ص 94] وعلى هذا الأساس تكون الحداثة تعاملًا مع التراث من أجل تقديم قراءة جديدة له . إنها تسعى إلى « تجديد التراث » ، تجديد الذهنية العربية من أجل تحقيق حداثة خاصة بنا ، « حداثة عربية » .

يؤمّن الجابري أن طريق الحداثة عندنا يجب أن ينطلق من نقد التراث ، من إعادة تأسيسه وذلك من خلال تحريك التغيير فيه من داخله لأن تصورنا للمستقبل يفترض تصحيح تصورنا للماضي إذ ((من السذاجة إغفاله [الماضي] أو الطموح إلى تحقيق الحداثة بالقفز عليه ... يجب إزالة الضباب عن رؤيتنا للماضي كي نستطيع التخطيط لثقافة المستقبل بوعي صحيح غير شقي)) [الجابري 1992 ص 89] .

إن التراث بالنسبة لأية أمة يمثل الأرضية والأساس لحاضرها ومستقبلها ، والقطيعة معه تجعل الأمة تتسلخ عن مقومات وحدتها ، إذ ليس من الممكن أن تؤسس الأمة لنفسها أو تبني اجتماعها على تبني أطر مرجعية لأمة أخرى ، وكل محاولة لبناء نهضة عربية من دون الانتظام في التراث العربي هي محاولة فاشلة . إن سؤال الحداثة يقتضي سؤال التراث .

هكذا هي طبيعة العلاقة بين التراث والحداثة من وجهة نظر الجابري ، إنها علاقة اتصال بالمعنى الذي يجعل

الدخول في الحادثة يشترط الانتظام في التراث انتظاما نقديا يجعل من الحادثة مسألة طبيعية في المسار التاريخي للأمم ، فنحن إذ ندرس التراث نريد منه أن يكون عامل تأصيل وخصوصية حضارية، كما نريد تملكه لا أن يملكنا واستلهاه دون أن يستلبننا . فتجديد التراث هو الذي يؤسس لحدثا عربية خاصة تحافظ فيها الذات على هويتها العربية الممتدة عبر تاريخها الطويل من دون أن يجعلها تفارق عصرها .

إن فعل التراث في العقل العربي تتجلى من خلال ما يقدمه هذا التراث من انماط فكرية تجعل العقل العربي يعمل بصورة نمطية يغيب فيها الابداع على المستوى الفكري والعلمي . وبالتالي فان خصوصية هذا العقل تكون قد تحددت داخل الثقافة العربية

سؤال التراث.. عودة ” وبداية مسار

إن الحادثة ليست منتجا عربيا وهي في ذات الوقت تمثل طموحا للعرب من اجل تجاوز وضعية التخلف التي تقبع فيها الذات هذه الذات لا تستطيع أن تحقق هذا الطموح إلا بتحقيق شرطه المتمثل في الانطلاق من التراث العربي ذاته على نا هذه الانطلاقة لا تهني الاستسلام للتراث مما يجعل السؤال هل نتمسك بالتراث أم نهمله في نظر زكي نجيب محمود سؤالا لا يحمل أي معني لان (الوقفة الصحيحة هي أن نعيد قراءته لنصنعه من جديد صنعا يتطلبه العصر. فلا نحن تمسكنا به في جمود ولا نحن أهملناه، وان شئت فقل إننا قد تمسكنا به وأهملناه بضربة واحدة) [زكي نجيب محمود 1978 ص 73]

إلى نفس الرأي يذهب الجابري عندما ينتقد القراءات السائدة ويحاول إلغاءها وتجاوزها إلى قراءة جديدة تسمح بالانخراط في الحادثة دون أن تفقد الذات هويتها حيث يقول (إن الذين يلغون التراث بجرة قلم أو بشطحة فكرية واهمون ، لان إلغاء التراث لا يمكن أن يتم إلا بتحقيقه والذين يطالبون بتحقيق التراث بجرة قلم او بموعظة حسنة واهمون أيضا لان تحقيق التراث لا يتم إلا بإلغائه .) [الجابري 1975 ص 94]

وفي الأخير يمكن القول أن سؤال التراث يعد احد أهم المسائل التي انشغل به الفكر العربي فهو يمثل مطلبا واليا لتأسيس قواعد فكرية و منهجية لفعل النهضة، ومن ثم فان فهمه وإعادة بنائه يعد فهما للذات وإعادة بناء لها بناءا يسمح لهل بالتعامل مع مكتسبات العصر بشكل واع وحر بحيث تصبح قادرة عل الانخراط في حضارة العصر وهي تعي خصوصيتها وتميزها .

المراجع

- زكي نجيب محمود ، تجديد الفكر العربي . دار الشروق . ط 01 1970
- زكي نجيب محمود ، ثقافتنا في مواجهة العصر . دار الشروق . ط 03 1988
- زكي نجيب محمود ، مجتمع جديد أو الكارثة . دار الشروق دون ط 1978
- زكي نجيب محمود ، المعقول و الا معقول في تراثنا الفكري . دار الشروق . ط 03 1981
- زكي نجيب محمود ، هذا العصر وثقافته . دار الشروق . ط 03 1987

سؤال التراث بين زكّاج نقيب محمود ومحمد عابد الجابري

- محمد عابد الجابري ، التراث والحداثة، دراسات ومناقشات . مركز دراسات الوحدة العربية. ط03، 2006
- محمد عابد الجابري، تكوين العقل العربي . مركز دراسات الوحدة العربية. ط08، 2008.
- محمد عابد الجابري ، من أجل رؤية تقدمية لبعض مشكلاتنا الفكرية . المغرب 1975
- محمد عابد الجابري ، نحن والتراث ، قراءات معاصرة في تراثنا الفكري ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، ط6 1993.
- محمد عابد الجابري ، وجهة نظر، نحو إعادة بناء قضايا الفكر العربي المعاصر، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2 1992.